

# المغنى حياة الروح حلمي التوني يزخرف بالحنين

مع أغنية. في المحصلة، يتحول المعرض إلى رحلة لاكتشاف الوجدان السمعي لجيل حلمي التوني حيث شغف بتحويل بطلات لوحاته إلى «أيقونات» تحتفظ بكل العلامات البصرية المعبرة عن مفهوم هوياتي بالضرورة ومفردات تشكيلية يعود أغلبها إلى جماليات الفن الشعبي المصري (الهدهد، الديك، السمكة، عين حورس)، سواء الفن الفرعوني أو القبطي أو الإسلامي الشعبي بكل حملاته من شغف بالرموز ذات الدلالة أو التداخل بين الخط والتوريقات النباتية التي تذكر بشغف الفنان القبطي باللعب مع النبات. ولع بلغ حالته التجريدية القصوى مع الفنان المسلم في اشتغاله على رسوم الحج أو وحدات الأرابيسك والمشربيات التي تتجلى في هذا المعرض كعلامة على زمن لا يبدو التوني راغباً في مغادرته. في تعامله مع صورة أم كلثوم، يبدو منحازاً إلى «ثومة» الثلاثينيات والأربعينيات.

ومن السمات ذات الدلالة في المعرض أن جميع بطلات لوحاته من النساء الجميلات، لكن في أوضاع مرتبطة ببدايات القرن العشرين، حيث «الفتنة الجمالية» معطلة خلف المشربيات رغم احتشاد الاجساد بجلايات تنطوي على جمالية لونية فائقة الخصوبة. وفي اللوحات التي تعالج أغنيات غادرت ذلك الزمن، ثمة التصاق واضح به باعتباره «زمناً للفن الجميل» يتعاطى معه الفنان كما يتعاطى مع معطيات عمله في الربع قرن الأخير على الأقل كوسيلة لإحياء التراث القديم وكألية دفاعية لمواجهة التحديات الراهنة كما في لوحة «زهرة المدائن» التي تستعيد غنوة فيروز الشهيرة. أمر يجعل اللوحات في أغلبها أداة لتثبيت الحنين من جانب، كما في التعاطي مع أغنيات شادية، وفايزة أحمد، وأم كلثوم، ومن جانب آخر «مرثيات» تغلب عليها الحالة الغنائية والألوان الدالة على هذا المزاج ورؤية تذهب باتجاه الماضي.

«المغنى حياة الروح»: حتى 17 آذار (مارس) - غاليري بيكاسو، الزمالك، القاهرة. للاستعلام: 00227367544



لوحة مستوحاة من أغنية محمد عبد المطلب «غدار يا زمن» زيت على كنفاس 100x80 - سنم - 2014

بها، بل مناً من يسمع ويضطرب، فيشارك المغنى في غنائه». من هنا، جاءت فكرة المعرض الجديد الذي يجمع بين الأغنية الجميلة والوجه الحسن، فيذكرنا بكنوز ومسرات حياتنا سمعاً ونظراً. يضم المعرض 44 لوحة زيتية مستوحاة «من أغانٍ شهيرة أحبها الناس». يدرك المتابع لأعمال التوني مدى جدارة التعبير الذي اختاره الناقد البارز كمال الجويلي لوصف أعماله التي وضعها في «خانة التعبيرية الغنائية». وصف يلخص السمات الجمالية في المعرض الجديد حيث تتولى كل لوحة التعبير عن علاقة

لكن بصرياً هذه المرة. وكما يشير التوني في الدعاية لمعرضه الجديد «يصبح المستمع إلى أغنية جميلة: الله. كذلك يفعل الناظر إلى منظر

## وضعت أعماله في خانة «التعبيرية الغنائية»

جميل سواء كان هذا المنظر امرأة حسناء أو سحابة في السماء، أو لوحة فنية جميلة. فلا شك في أن أكثر أنواع الفنون رواجاً هو فن الغناء، فكلنا نسمع الأغاني ونضطرب

ينتمي إلى جيل من التشكيليين المصريين ممن تشكل وعيهم مع «ثورة 1952» وقيمها على رأسها العدالة الاجتماعية، والوحدة العربية، ومقاومة الهيمنة بمختلف أشكالها. في معرضه الجديد «المغنى حياة الروح» قاعة «بيكاسو» في القاهرة، يقدم مجموعة من اللوحات المرتبطة بالأغنية العربية طوال قرن. رحلة لاكتشاف وجدان جيل كامل، فيذكرنا بكنوز ومسرات حياتنا سمعاً ونظراً

## القاهرة - سيد محمود

بقيم جديدة على رأسها العدالة الاجتماعية، والوحدة العربية، ومقاومة الهيمنة بمختلف أشكالها. حتى الآن، يبدو عمل التوني مخلصاً لتلك القيم، ساعياً إلى التعبير عنها وفق تصورات جمالية مبتكرة لا تغيب عنها مفاهيم مثل الخصوصية، وترتكز إلى وعي يتعلق برؤية الفنان لما يمكن تسميته بالهوية.

يقدم المعرض الجديد مجموعة من اللوحات المرتبطة كلها بالأغنية العربية طوال ما يقرب من قرن. موضوع سبق للتونى ارتياده من خلال اشتغاله على صور المغنين بدءاً من معرضه الشهير «انظر وراءك بحب» الذي قدمها قبل أكثر من 15 عاماً في غاليري «خان مغربي» في الزمالك. في ذلك المعرض، قدم بورتريهات لنجوم الطرب من أمثال سيد درويش، ومحمد عبد الوهاب، وأم كلثوم. كما اشتغل على تقديم نمط من المحاكاة لكثير من الأيقونات البصرية الراسخة في وجدانه.

لعبة واصل العمل عليها في السنوات الأخيرة حيث تكرر اشتغاله على نقرتي، وأم كلثوم، وموديلات محمود سعيد، ولوحاته البارزة منها «ذات العيون العسلىة». إنه رسم على رسم يقارب ما يعنيه نقاد الأدب بتعبير «نص على النص» حيث لعبة تداخل النصوص

مسيرة طويلة قطعها حلمي التوني (1934) ليهتدي إلى صيغة أسلوبية تلامسه بحيث أصبحت لوحاته تدل عليه. تحد كبير لأي فنان يرتبط بقدرته على تأكيد عالمه والتمرد عليه في أن بحيث يصبح كل عمل جديد رهاناً على المغامرة والاختلاف. في معرضه الجديد «المغنى حياة الروح» الذي تحتضنه حالياً قاعة «بيكاسو» في حي الزمالك في القاهرة، سعى الفنان المصري إلى التعاطي مع تحديات ذاتية وأخرى موضوعية. ولد في محافظة بني سويف في مصر في 30 نيسان (أبريل) عام 1934، وحصل على بكالوريوس كلية الفنون الجميلة (تخصص دكتور مسرحي) عام 1958 ودرس فنون الزخرفة والديكور. تولى العديد من المناصب، وأقام معارض محلية ودولية، وعاش في القاهرة وبيروت. لعب دوراً بارزاً في تطوير تصاميم الكتب وفن «الملصق»، إضافة إلى الرسم الكاريكاتوري، وبزغ كفنان صحافي خلال اشتغاله في مجلة «الهلال» ورسوماته في مجلة «العربي» الكويتية حيث عمل إلى جوار أحمد بهاء الدين. ينتمي التوني إلى جيل من التشكيليين المصريين ممن تشكل وعيهم مع نجاح ثورة 1952 وتبشيرها

## أمسية

# تربو شربك روحانا «يطرب» المدينة

## عناية جابر

لا يزال شربل روحانا (1965) وفياً لنهجه الفني الداخلي. نهج يستطيع المتابع التقاط عناصره وتفصيله وخيطة الرقيق الجامع عدداً من إصداراته، ابتداءً من «ذكرى» وصولاً إلى «سلامات» و«مدى» و«مزاج علني» و«كي لا ننسى» و«العكس صحيح» و«خطيرة...» و«شغل بيت» حتى «تشويش» الذي أطلقه العام الماضي. يبقى «دوزان» (2010) تجربة توضح إلى حد كبير المسار المنهجي لهذا الموسيقي في «دويقو العود» مع إيلي خوري. لا يخفى أن روحانا يُفسح للعفوية مكانها برغم الدراسة الأكاديمية. الأستاذ في «معهد العلوم الموسيقية» في «جامعة الروح القدس»، سخر جل قدراته ونجاربه لكتابة منهج خاص بالة العود، ما لبث أن اعتمد في المعهد المذكور. والحال أن مؤلف

بعض أجمل المقاطع الموسيقية في «سلامات» مثلاً، لا يزال يجهد في نسيج مبني على مزاج خاص، حميم ورقيق، ويقوم على مقاربات واختبارات تمضي عالياً من دون ادعاء، منذ تعاون روحانا في بداية إطلالاته العلنية مع مارسيل خليفة، كعازف على آلة العود. شربل روحانا أكبر من حصره في العزف على آلة العود، لناحية حساسية العازف نفسها، ولتسلل هذه الحساسية من أنامل العازف إلى الأجهزة العصبية لجمهور سامعيه، متلهفة إلى لحظات مؤثرة. بهذا الكيان الفني الشفاف تردد حضور هذا العازف الاستثنائي على مسارح العالم العربي والعالم. مُعززاً بفكرة أن العود ليس مجرد آلة، بل اقتراح معرفي قد يُدور في زوايا اللحن فيغتنى النغم، ويغدو شيئاً آخر مع أبرز آلات العزف عند العرب. لا يخفى مزاج الحنان الخالص في عدد من أعمال روحانا،

ويُخضعها للعقل في أن، لينقلها إلى مرحلة الاختبار العزفي على آلة العود، ومنها تتفرع إلى معابر الآلات الأخرى التي تلعب جماعياً. تحت عنوان «طرب وسفر» يحيي روحانا أمسية مع عازف آلة التار الإيراني آزاد ميرزابور، وعازف البرق شباط (فبراير) على خشبة «مسرح المدينة». وعن تعاونه مع ميرزابور يقول روحانا: «التقيت عازف التار الإيراني آزاد ميرزابور قبل عامين ضمن فعاليات «مهرجان بيت الدين»، وكانت رغبتنا مشتركة في عمل فني معاً. وقد تم ذلك بالفعل حيث قدمنا سوياً، مع عازف البرق والعود اللبناني إيلي خوري، حفلة موسيقية الاتية على مسرح Les Abesses في باريس. ولاقت صدى طيباً، بامتزاج الموسيقى الفارسية بالعربية، وكانت وحدها الآلات تُعنى وتتجاوز من خلال المقطوعات

«طرب سفر»: 20:30 مساء الجمعة 27 والسبت 28 شباط (فبراير) - «مسرح المدينة» (الحمرا - بيروت). للاستعلام: 01/753010